جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد السابع والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون

جمادى الأَوَّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأَوَّل ٢٠٢١/١٢/٣٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد: السابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون جمادى الأوّل – ١٤٤٣هـ / كانون الأوّل ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
الترميز في نماذج من شعر بشار بن بُرْد عمر محمد عبدالله و صالح محمد أرديني	25-1
حديث الطاعون ((إذا سمعتم الطاعون بأرض...)) قراءة بلاغية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية أسماء سعود إدهام الخطّاب	39 -26
الاحتراس في سياق أحاديث المعاملات في صحيح البخاري (ت 256هـ) إسراء غانم محمد عبدالله و عدنان عبدالسلام الأسعد	56 -40
نظام تسمية الشخصيات غير الرئيسة في رواية مدينة الله (﷿) كوثر محمد علي محمد صادق جبارة و عمّار أحمد عبد الباقي الصفار	99 -57
المصطلحات المزدوجة عند البغدادي(175هـ) إسراء عبد المحسن السنبسيّ و إبراهيم الحمداني	135-100
الخطاب الإلهي للمرأة آيات الأحكام والقصص القرآني أنموذجًا . دراسة لغوية تحليلية . نور رياض نزار و أحمد إبراهيم خضر اللهيبيّ	161 -136
بناءا (فعّل, وتفعّل) ودلالتهما في سورة المائدة علي محمود الشرابي و هلال علي محمود	192-162
الاستراتيجية مفهومًا أدبيًا عباس حسين السبعاوي وآن تحسين الجلبي	212 -193
الروابط اللغوية والأساليب البلاغية الحجاجية في أدب الأطفال عند طلال حسن رفل حازم العجيلي و أحمد عدنان حمدي	239 -213
فاعلية المكان المغلق: في شعر قيس بن الملوح واثق شاكر و نهى محمد عمر	270 -240
مصطلحات علم البيان في شرح ديوان ابي تمام للخطيب التبريزي(502هـ) أحمد سليمان الكوياني و أحمد يحيى الدليمي	301 -271
جملة صلة (اللّائي واللّاتي) في القرآن الكريم - دراسة في الأبنية والتراكيب- شيبان أديب رمضان الشيباني	343 -302
تناسخ الاستبداد في رواية فارابا دراسة سيميائية محمد عبد الواحد عبدالحميد	360 -343
فن التوقيعات في عصر صدر الإسلام – دراسة تحليلية – مهند يونس رشيد	386 -361
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
المذهب المالكي وأثره في تغيير عادات مجتمع السودان الغربي فائز فتح الله عبدالوهاب محمود و بشار أكرم جميل	424 -388
مشاركة حزب الاستقلال المغربي في ائتلاف الحكومة 1977-1981 كريم سالم حسين البدراني * و رابحة محمد خضير	442 -425
نواب بيروت والقضايا الاجتماعية 1943- 1958	466 -443

وسام أَلطاف عبدالحميد خضير و جاسم محمد خضير الجبوري	
السلطان عبد العزيز ووصاية أَحمد ابن موسى (باحماد) عليه عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد	467- 495
منصب إِمرة الأُمراء من الظهور إِلى الانهيار (324_334هـ/935_945م) قتيبة أَحمد عبدالله	596- 518
بحوث علم الاجتماع	
المواقع الإِلكترونيَّة للقنوات الفضائية ودورها في تنمية الصحة الإِنجابيَّة دراسة ميدانية في مدينة بغداد فراس عباس فاضل البياتي	519- 539
جدلية النمو السكاني وأَزمة السكن دراسة تحليليَّة في الديموغرافية الحضريَّة نادية صباح الكبابجي	540- 560
الهولوكوست بين الوعي بالتاريخ والحداثة الغربية عند زيجمونت باومان حسين ذنون العلاف	561- 598
بحوث المعلومات والمكتبات	
التخطيط الاستراتيجي لإِعادة تأهيل المكتبة المركزية لجامعة الموصل دراسة حالة زبيدة حازم سالم و سمية يونس الخفاف	599- 648
بحوث علم الفلسفة	
نظرية الخلق بين الجود والصدور عند أَبي البركات البغدادي أَحمد مهدي تيك* و عثمان قره دنيز	649- 674
بحوث الشريعة والتربية الاسلامية	
الإِمام ابن حجر الهيتمي في التفسير سورة هود أَنموذجًا صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسيّ	675- 713
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس	
اشتقاق شبكات الأودية المائية من نماذج الارتفاع الرقمي SRTM باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ((حوض نهر الخابور في الجانب العراقي أَنموذجًا)) صباح عمر سليمان البرواري و ليث حسن عمر	714- 738

CC BY

الهولوكوست بين الوعي بالتاريخ والحداثة الغربية عند زيجمونت باومان

حسين ذنون العلاف*

تأريخ التقديم: 2020/10/27 تأريخ القبول: 2020/11/28

المستخلص:

يُعدّ كشف الخريطة الإدراكية للهولوكوست أو حسب ما يطلق عليها الإبادة النازية لليهود من أَكثر الأطروحات التي اهتم بها الفلاسفة وعلماء الاجتماع السياسي المعاصرون ومن ضمنهم باومان، إذ حاول بعض الباحثين اسقاط حالة الهولوكوست على بعض جوانب التاريخ الديني والاجتماعي، وبعضهم الآخر تصورها بأنَّها خدعة وضفت لأغراض معينة، بينما نظر باومان للهولوكوست. بأنها وقعت فى بنية الحداثة الغربية وفي أوج عظمت الحضارة الغربية، ولذا صارت مؤشراً لفهم الحداثة التى ينقدها بشدّة ويراها المسؤولة عن الهولوكوست، وعلى هذا الأَساس هي ليست مشكلة يهودية فقط، ولكن تكن حدثاً فى تاريخ اليهود وحدهم. ومن هنا أتت الهولوكوست فى عدّة صيغ منها المحرقة، والإبادة الجماعية، والإبادة العرقية النازية، والإبادة الجماعية النازية، والإبادة الجماعية النازية، والمذبحة، والكارثة، والتطهير العرقى.

الكلمات المفتاحية : معاداة السامية، عدواناً غريزياً، الحكم الشمولي.

المقدمة:

يُعدّ كشف الخريطة الإدراكية للهولوكوست أو حسب ما يطلق عليها الإبادة النازية لليهود من أَبرز الأطروحات التي اعتنى بها الفلاسفة وعلماء الاجتماع السياسي المعاصرون ومن ضمنهم باومان، إذ حاول بعض الباحثين إسقاط حالة الهولوكوست على بعض جوانب التاريخ الديني والاجتماعي، وبعضهم الآخر تصورها بأنَّها خدعة وظفت لأغراض معينة، بينما نظر باومان للهولوكوست؛ بأنَّها وقعت في

* مدرس/قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/جامعة الموصل .

بنية الحداثة الغربية وفي أوج عظمة الحضارة الغربية، ومن ثم صارت مؤشراً لفهم الحداثة التي ينقدها بشدّة ويراها المسؤولة عن الهولوكوست، فمن خلال هذه الرؤية الجدلية انطلق مفهوم الهولوكوست، وأتى بصيغ عدة، أهمها : الإبادة الجماعية، والإبادة العرقية النازية، والمحرقة النازية لليهود، والمذبحة، والتطهير العرقي.

مشكلة البحث وأهميته:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن تساؤلات الآتية: هل حققت الحداثة الغربية الوعود التي قطعتها باستئصال الخوف والشر من العالم من خلال اخضاعه الإرادة بشرية وعقلانية وعلمية؟ وهل استطاعة الحداثة استبعاد لغة الإقصاء، ونشر الحرية والمساواة التي حملتها كشعار لها منذُ عصر الانوار والثورة الفرنسية أم وظفت مقوماتها من تقنية علمية لخدمة اجندة سياسية معينة تجاوزت الحريات، وانتهكت الحدود الشخصية والبشرية وأنتجت إبادات وشروراً؟ وبهذا تعتمد أهمية البحث على تقديم صورة لفهم الحداثة الغربية ونقدها عن طريق الهولوكوست من خلال طروحات باومان.

منهجية البحث:

لإثبات فرضية البحث اعتمد على المنهج التحليلي والمقارن بين مضمون وأهداف بعض من طروحات باومان، ولكن التحليل والمقارنة يفرض العودة الى التاريخ. فاعتمدت الدراسة في بعض من جوانبها الى المنهج التاريخي، وعرض طروحات وافكار باومان التي تخص فلسفة السياسية، ومن اهمها: الإبادات الجماعية والجماعات اليهودية وما انتجت الحداثة من فرز اجتماعي ونفي الاخر الذي هو مصدر القلق والخطر .

فرضية البحث:

يستند البحث الى الفرضية القائلة: ان باومان صار في العصر الراهن أحد أبرز وأهم الفلاسفة ناقدي الحداثة ، وواصفاً للوضع الإنساني من خلالها، وكاشفاً عن خرائطها الإدراكية التي حددت مسار البشرية وناقداً للعقلية الأداتية يملك من القدرة التفسيرية ما يجعله مناسباً لفهم التحولات الكثير التي مر ويمر بها عالمنا المعاصر الذي لم يعد تقسيمه الجيو – سياسية بمثلما باتت تقسيماته الثقافية والاقتصادية

والعلمية دالة عليه.

المطلب الأوَّل

الهولوكوست في الوعي بالتاريخ وأسباب تغريبها

شكلت قضية الهولوكوست في العالم الغربي أهمية كبيرة, وكثيراً ما نشأت دراسات من قبل المفكرين حول هذه القضية في سياق المناقشات والسجالات المتعلقة بالوعي التاريخي(*) الديني والاجتماعي إذ حاولوا إسقاط حالة الهولوكوست على بعض جوانب التاريخ.

فالوعي التاريخي الديني عند بعض المفكرين فسر الهولوكوست كأنها معاداة السامية التاريخية لليهود والوعي بالتاريخ الاجتماعي عند بعضهم الآخر فسر الهولوكوست كأنها عدوان غريزي وتحامل عرقي, وهناك من المفكرين من يرى الهولوكوست خدعة وضعت لأغراض معينة, بيد أن باومان(**) يرى أن هذا الوعي

(*) الوعي التاريخي: يقصد به استعمال التاريخ في تفسير أو تأويل حالة معاصرة أو تبني تفسير حالة معاصرة من منطلق تاريخي, ينظر: أبو سعود، عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، جلال فخري وشركاؤه، القاهرة، 2002م، ص167-169.

(**) زيجمونت باومان (1925م-2017م): ولد من عائلة يهودية في بورتان غرب بولندا. عانت العائلة من الفقر ومعاداة السامية، عندما نشبت الحرب العالمية الثانية 1939م، فرّت العائلة إلى الاتحاد السوفييتي، وبعد ثلاث سنوات التحق وهو بعمر الثامنة عشرة بالجيش البولندي الذي تشكّل في روسيا- الاتحاد السوفييتي سابقاً- للمحاربة ضد الألمان، خدم في وحدة المدفعية التي اجتاحت برلين عام 1945م، وتدرّج في الجيش إلى رتبة رائد، وفي سنوات ما بعد الحرب ترقّى إلى ضابط سياسي، ومن خلال هذه السنوات صار شيوعياً، وعضواً في حزب العمال البولندي، وبحلول الخمسينيات من القرن الماضي صار من الرواد الشباب في الجيش البولندي، وفي الوقت نفسه بدأ دراسته الجامعية في قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية في الجامعة الليلية، ولكن في عام 1953م. تمت إقالته وطرده من منصبه في الجيش بشكل تعسفي، بسبب التطهير العرقي المناهض للسامية، وبعد هذه المدّة تحديداً سنة 1954م، اتخذ مساراً جديداً من خلال العقل، وبحث عن عمل ثانٍ، وصار محاضراً في كلية الفلسفة والعلوم الاجتماعية في جامعة وارسو، وفي الوقت نفسه طالباً للدراسات العليا، بدأ باومان بعمل زيارات إلى الخارج، وخصوصاً إلى كلية الاقتصاد في لندن حيث قضى عاماً فيها، وفي نهاية الخمسينيات وبحلول 1961م، من القرن العشرين صار أستاذاً مساعداً في علم

التاريخي للهولوكوست الديني والاجتماعي أدى إلى الاستخفاف بالهولوكوست وتغريبها عن الوعي الحقيقي.

فمن هذه الرؤية الجدلية انطلقت التصورات حول مفهوم الهولوكوست التي أتت بصيغ عدة، هي: إبادة العنصر(□) والمحرقة النازية لليهود(□) والبربرية والإبادة الجماعية والإبادة العرقية النازية والإبادة الجماعية النازية والمذبحة والكارثة والتطهير العرقي(□).

الاجتماع، وأستاذا للعلاقات السياسية، وبحلول نهاية الستينيات من القرن العشرين ترأس قسم علم الاجتماع في وارسو، ولكن قبل هذا وفي نهاية 1966م عيّن رئيساً للجنة التنفيذية للدراسات الفلسفية والاجتماعية البولندية. وفي سنة 1967م أثناء الحرب التي دامت ستة أيام بين إسرائيل ومصر ثارت حملة شديدة مناهضة للصهيونية في بولندا، إذ قامت قيادات الحزب الشيوعي الحاكم في بولندا بمقارنة اليهود البولنديين مع الجواسيس الذين يعملون لصالح قوى خارجية، وقد طرد العديد من اليهود ومن ضمنهم باومان، وفي يناير سنة 1968م قام بتسليم بطاقته الحزبية، وفي السنة نفسها طُرد من منصبه الأكاديمي مع خمسة أساتذة آخرين من جامعة وارسو، وبعد مدّة وجيزة رحل، وكان قد وجد لنفسه عملاً ، ولكن هذه المرّة في الغرب، وبعد سفرهِ مع عائلته الفتية إلى إسرائيل- فلسطين المحتلة عام 1968م. وجد لنفسه= = طريقاً إلى كندا ثم المملكة المتحدة التي استقرّ فيها، وصار أستاذاً في علم الاجتماع في جامعة ليدز عام 1971م، إلى أن أحيل إلى التقاعد عام 1991م. مترئساً لقسم الاجتماع خلال هذه المدّة.

Dennis Smith, Zygmunt Bauman prophet of post Modernity, First pubished polity prees, UK, 1999, P.44-45, Tony BLackshaw, The New Bauman Readr, Manchster University Prees, 2008, P.8-19; Beithars Peter, Zygmunt Bauman Diaalectic of Modernity, Sage Publications, London, 2000, P. 1-3.

(1) الكيالي, عبدالوهاب, موسوعة السياسة المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ج1، بيروت, السنة بلا, ص16.

(2) الشقيفي, ندى, الهولوكوست حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها, باحث للدراسات, بيروت, 2011, ط1, ص114.

(3) شو, مارتن, الإبادة الجماعية مفهومها, وجذورها, وتطورها, وأين حدثت, ترجمة، محي الدين حميدي، العبيكان, المملكة العربية السعودية,2017م, ط1, ص34-95.

وعلى الرغم من إنَّ المفهوم الأكثر رواجاً للهولوكوست على المستوى الرسمي والقانوني هو مفهوم (إبادة العنصر) الذي صاغه رافئيل لامكن الَّذي كان يعني به "التدمير المتعمد للعنصر كلياً أو جزئياً, وذلك بدوافع التعصب العنصري أو الديني أو الاستعماري "[1].

فصار هذا المفهوم المرادف للهولوكوست هو المعتمد والمتبنى بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي طرح على إثر اتهام لأركان النظام النازي في محاكمات نورمبرغ 1948م, وذلك فيما يتعلق بمحاولة إبادة اليهود في أوربا من قبل النازيين[2]، واتى هذا التبني من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة حول تعريف رافئيل لامكن كونه الذي تناول الإبادة بعدة مجالات هي[3]:

1. المجال السياسي: تمثلت الإبادة فيه بتدمير مؤسسات الحكم الذاتي وفرض نمط الماني للإدارة.
2. المجال الاجتماعي: تمثلت الإبادة عنده بتعكير صفو التلاحم الاجتماعي للأمة المعنية, وقتل عناصر النخبة المثقفة أو إبعادها.
3. المجال الثقافي: تمثلت الإبادة بخطر المؤسسات والأنشطة الثقافية وتدميرها المتعلقة باليهود.
4. المجال الاقتصادي: تمثلت بتحويل ثروة اليهود إلى الألمان.
5. المجال الديني: تمثلت الإبادة بالتدخل في الانشطة الدينية وإبدال القيادة الروحية الدينية للمجتمع اليهودي بقيادات قومية نازية.

ومثلت إحدى التصورات الأولى للهولوكوست التي انطلقت من بعض المفكرين الذين يحاولون استحضار التاريخ الديني لليهود من أَجل تفسير الهولوكوست النازي, فتمثلت رؤيتهم للهولوكوست إنها واقعة تاريخية (فريدة) اصابت اليهود وحدهم,

(1) الكيالي, عبدالوهاب, موسوعة السياسة, ج1, ص16.

(2) المصدر نفسه, ج1, ص16.

(3) شو, مارتن, الإبادة الجماعية .مفهومها, وجذورها, وتطورها, وأين حدثت,ص35.

وتجسدت في ذروة كراهية غير اليهود لليهود- كما يزعمون- المتمثلة في معاداة السامية التاريخية.

واستحوذت الفكرة الدينية المتعالية التي انطلقت من الوعي بالتاريخ الديني لليهود عند كل من مارفن بيري وفريدرك شفاتييز الذين يرون في كتابهم (أسطورة معاداة السامية والكراهية من العصور القديمة إلى الحاضر) ورأت أن الهولوكوست النازي قضية دينية مميزة تخص اليهود وحدهم, وأن مسألة الحل النهائي التي أمر بها الزعماء النازيون العديد من أتباعهم الذين ضموا الحقد لليهود, إنما تجسد حقدهم هذا في معاداة السامية(1).

ومعنى هذا أن مسألة الهولوكوست والحل النهائي – الخطة النازية لإبادة اليهود- ليست موقفاً عنصرياً تجسد في تقدم العنصر الآري والألماني المتفوق وسيادته. وليست موقفا سياسيا انطلق من رؤية أن الشعب اليهودي خانوا الشعب الألماني في الحرب العالمية الأولى وكانوا وراء اذلال ألمانيا في معاهدة فرساي(*), كما أنها ليست موقفاً فكرياً على عدّ اليهود ابتكروا الماركسية والماسونية والقوة المالية الدولية لتحقيق سيطرتهم على العالم(2).

بل كانت فكرتهم حول الهولوكوست كما جسدها جويث تيودور بارميل في موسوعته (موسوعة الهولوكوست) حالة دينية معاصرة مرجعيتها تاريخية استهدفت

---

(1) Perry, Marvin, and Schweitiz, Frederick, Antisemitism Myth and Hate from Anto quity to The presnt palgrave Macmillan, New York, 2002, p.1-

(*) معاهدة فرساي: هي المعاهدة التي تمخضت من الحرب العالمية الأولى وتم التوقيع عليها في 28 يونيو 1919م بين الحلفاء المنتصرين – فرنسا وبريطانيا وروسيا- وألمانيا المهزومة ، وفرضت بمقتضاها شروط قاسية على ألمانيا من بينها اقتطاع أجزاء منها وضمها إلى الدنمارك وبولندا وفرنسا وتحديد حجم الجيش الألماني وإلغاء المعاهدات التجارية المبرمة بين ألمانيا وبعض الدول ومصادرة الودائع الألمانية في الخارج، فضلاً عن دفع غرامة مالية باهضة. ينظر: روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تقديم، محمد حسنين هيكل، ترجمة، محمد هشام، دار الشروق، القاهرة ،2002م ، ص122.

(2) الكيالي, عبدالوهاب, موسوعة السياسة, ص578.

اليهود وحدهم, وقام بها النازيون وحدهم, وهذه الحالة الدينية الفريدة تجسدت في معاداة السامية التاريخية التي كان الهدف منها هو القضاء على اليهود(□). معنى هذا أن الهولوكوست النازية ومعاداة السامية متلازمتان.

وهذا ما أكده بقوله: "إن هناك مذابح على مر التاريخ لملايين البشر التي كانت نتيجة للحروب بيد أن ضحايا اليهود بالنسبة للنازيين كانت معاداة السامية الهدف الرئيس الذي ادى للقضاء عليهم "(□)، بهذا المعنى تكون قتل اليهود بدأ منذ تاريخ موغل في القدم ولا تزال آثاره مستمرة حتى الآن الَّتي تمثّلت بالهولوكوست النازية مؤخرا(□).

وفقاً لهذه الرؤية تكون الهولوكوست حاله دينية منفردة استمدت مرجعيتها من الوعي بالتاريخ الديني لليهود, واستهدفت اليهود وحدهم, وقام بها النازيون وحدهم, الَّتي استمدت فردانيتها من معاداة السامية التاريخية الدينية وبهذا تكون معاداة السامية بالنسبة لليهود- كما يزعمون- هي: الاضطهاد والعذاب الديني الذي تجسد في الهولوكوست(□).

وعلى ما يبدو إن الفكرة التي ترى الهولوكوست النازية حالة فريدة من نوعها وأصابت اليهود وحدهم، التي انطلقت من الوعي بالتاريخ الديني لليهود وتمثلت في معاداة السامية, أتت هذه الفكرة من إيمانهم بالطقوس المذكورة في

(1)Baumel, dadith Tydor, The Holocaust, Encyclopedia, Yale University Press, London,2001, p. xiv.

(2)Baumel, dadith Tydor, The Holocaust, Encyclopedia, p. xiv.

(3) Fischet, jack, and Ortmann, Susan, Assessment and Annotated. Bibliography, prarger, London, 2004, p.1-4.

(4) الشامي, رشاد, عبدالله, الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية, عالم المعرفة, الكويت, 1986م, ص167.

الكتاب المقدس(التوراة) في مسألة الحرق والذبح والقرابين(*)، لأن اليهود رفضوا الفكر النازي وتمسكوا بالتعاليم الدينية، فعلى هذا الأَساس قامت النازية بإبادتهم وحرقهم في أفران الغاز.

وهذا ما أكده المفكر روجيه غارودي الذي يرى منذ السبعينيات أنه استعمل مصطلح الهولوكوست عند مخرجي الأفلام ليعكس صورة جلية، ذلك الاصرار على تحويل الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود، إلى حدس استثنائي فريد لا يمكن أن يقارن البتة المذابح النازية التي راح ضحيتها الآخرون من غير اليهود، بل لا يمكن أن تقارن مع أي جريمة أخرى عبر التاريخ، لأن ثمة طابعاً مقدساً لمعاناة اليهود بموتهم، وهذا ما يتجلى في معنى كلمة الهولوكوست في بعض المعاجم التي جاءت كالتالي : الهولوكوست طقس للتضحية مألوف لدى اليهود وفيه تحرق نار القربان بالكامل، وإن استشهاد اليهود – كما يرونها هم- لا يقارن مع أي استشهاد آخر، فالطبيعة المقدسة تجعلها جزءاً لا يتجزأ من مشيئة الله وإيذاناً بعهد جديد شأنه شأن صلب يسوع المسيح في الفكر المسيحي، فمن هنا نظر بعض اليهود إلى تفرد الهولوكوست(1).

ويجدر أن نبين هنا أن من الباحثين الدينيين اليهود وبخاصة الأرثودكسيين من ذهبوا لتفسير المحرقة ببُعد ديني عميق أبعد ما يكون من معاداة السامية فيرون أن إِبادة اليهود هو هدم للهيكل الثالث، وأن هتلر هو أداة الخالق لحرق اليهود، كما يذهبون إلى تفسير المحرقة بمثابة المسيح المذبوح الذي يولد عالما جديدا بعد المذبحة، رغم وجود رأي مغاير عند بعض حاخامات اليهود انطلق من المنطلق الديني نفسه، إذ يرون أن الإِبادة لها حقاً مغزى ديني ولكنها عقاب عن خطيئة اليهود لابتعادهم عن تنفيذ الأوامر والنواهي، وسوف يقوم الإله بتدميرهم مرة أخرى إن لم

(*) للاستزادة حول موضوع (القربان المحروق) يرجى العودة إلى التوراة وتحديداً سفر اللاوين, ينظر: التوراة: ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام, تحقيق وتقديم, سهيل زكار, دار قتيبة, دمشق, 2007م, ص285-286.

(1) غارودي، روجيه، أساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ص207.

يندموا أو يعودوا عن طريق المعصية[1].

وقد وضحت هذه الرؤية التفردية للهولوكوست عند محمد المدني في كتابه (الهولوكوست المحرم: المحرقة وفلسفة الإبادة عند اليهود), إذ يرى أن اليهود شبهوا الهولوكوست النازية بقربان المحرقة المذكورة في كتبهم المقدسة, ومن هنا اخذت الهولوكوست النازية معنى دينياً مسحوباً من التوراة [2].

ولكن باومان على الرغم من مرجعيته الدينية اليهودية يرفض التعامل مع الهولوكوست بوصفها حدثاً فريداً من نوعيه تمثلت في معاداة السامية التاريخية الدينية التي جعلها حالة استثنائية فريدة، وكان رفضه قائماً على عدة أمور أهمها[□]:

1- أن معاداة السامية لا تعطينا اي دلالة مهمة لعلم الاجتماع، ويقصد به علم الاجتماع النقدي الذي يرفض العقل الأداتي في تفسير أي حالة أو ظاهرة.

2- هذا الوصف يختلف عن الاتجاه العام للمجتمع، ويقصد به اتجاه ما بعد الحداثة الذي يرفض كل تفسير ميتافيزيقي أو تفسير يرى نفسه أنه يمتلك الحقيقة.

3- أن هذا الوصف لا يوسع فهمنا للحالة الطبيعية التي كان عليها المجتمع الغربي، يقصد به أن المجتمع الغربي كان منظماً تنظيماً ادارياً.

4- أن هذا الوصف لا يجعلنا نفهم ونراجع حقيقة الجنوح التاريخي للحداثة الغربية وسيرة التهذيب الحضاري.

5- أن هذا الوصف اختزل قضية الهولوكوست بعلاقة اليهود بغيرهم وتناسى قضية جوهرية وهي طبيعة الجريمة التي وقعت فيها الهولوكوست.

كما تصورت الرؤية الثانية للهولوكوست النازية عند بعض المفكرين من

---

(1) المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، 1992م، ص92.

(2) المدني, محمد نمر, الهولوكوست المحرم: المحرقة وفلسفة الإبادة عند اليهود, دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, 2007م, ص23.

(3) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام، ترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2018م، ط1, ص34, وكذلك باومان، زيجمونت, الحداثة والهولوكوست، ترجمة، دنيا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة ، 2014م، ص51-52.

خلال الوعي بالتاريخ الاجتماعي, فصورت الهولوكوست النازية كأنها حالة (تشبه) حالات اخرى من الإبادة التي وقعت في التاريخ، التي تمثلت بالتحامل العرقي والعدوان الغريزي وكراهية اليهود(1).

اذ تجسدت هذه النظرة عند (أورنا كنان) في كتابها (ألمانيا النازية واليهود 1933-1945) إحدى مؤرخات الهولوكوست التي ترى أن الإبادة التي قام بها النازيون على المجتمع اليهودي هي الأسوأ عبر التاريخ, ولكنها تبدو حالة طبيعية مألوفة تشبه حالات أخرى من الإبادة, لأن النظام النازي قائم على أساس عرقي(2)، فالمتتبع لخطب هتلر التي كان يلقيها أمام أفراد المجتمع الألماني لم تكن تخص اليهود فقط بل شملت خصومه السياسيين من الديمقراطيين الاشتراكيين والليبراليين وانصار الحكم الملكي(3).

فالوعي بالتاريخ الاجتماعي عند كنان جعلها تنظر إلى الهولوكوست بأنها أساس إعادة تقسيم المجتمع الألماني إلى أعراق, وأن التحامل العرقي هو ما دفع النازية إلى طريق الإبادة الجماعية، وبالتالي يكون التحامل العرقي بالنسبة لليهود هو السلاح الأكثر فتكاً بهم(4).

من هنا يمكن القول إن استحضار الوعي التاريخي الاجتماعي لدراسة الهولوكوست عند بعض المفكرين جعل الهوكوست كأنها حالة تشبه حالات اخرى من الإبادات، فمن هنا انطلقت رؤيتهم لمقارنة ومقاربة الهولوكوست النازية مع بقية الإبادات والقتل التي أصابت بعض المجتمعات عبر التاريخ وصولاً إلى الإبادات المعاصرة مثل إبادة الأرمن على يد الأتراك والإبادة في البوسنة وراوندا بوصفها

---

(1) يونغ, كارل غوستاف, النازية في ضوء علم النفس, ترجمة نهاد خياطة, المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر, 1992م, ط1, ص92-94.

(2) Kenan, Orna, Nazi Germany and The jews, 1933-1945, Harper Collins, e- books, New york, 2009, p, viii.

(3) خاطر, نصري ذياب, التاريخ الأوربي الحديث, الجنادرية للنشر والتوزيع, عمان, 2011م, ط1, ص189.

(4) Kerang orna, Nazi Germany and The dews, ix,viii.

إبادات تشبه الهولوكوست النازية.

وربما على هذا الأَساس صنفت الحركة النازية والحركات التي شاعت في أوساط البيض مثل حركة كوكلوس كلان في الولايات المتحدة, وآباء النظام العنصري في جنوب أفريقيا إلى تصنيف واحد, كونهم مارسوا القتل على أَساس عنصري, والمتأثرين بما تم طرحه من تصورات الكونت جوزيف آرثر دوغوبيتر(1816-1882م) الذي يعدّ عميد المدرسة العرقية العنصرية، لأنه قسم الشعوب على ثلاثة أعراق, البيض (القوقازي) والسود (الزنجي) والأصفر (المنغولي)، فجعل العرق الأبيض له صفات من حيث السمو والأخلاق والإرادة، وتجعله يبسط سيطرته على العالم ويفعل ما يشاء وما يحلو له(1).

ومن هنا ترى جاسنا بالوردا احدى ناقدات التفرد للهولوكوست النازية في كتابها (الإبادة الجماعية والحداثة: دراسة مقارنة للبوسنة وراوندا والمحرقة) التي قارنت فيه الهولوكوست بالمذابح في البوسنة وراوندا، ترى أن الإبادة التي اصابت المجتمعات وبخاصة المعاصرة منها هي إبادات استخدمت العنصرية والتحامل العرقي ضد الشعوب المبادة، وعلى هذا الأَساس صار القتل الجماعي مبرراً ومن ضمنه المحرقة النازية(2).

فالهولوكوست النازية عند الذين يفسرونها كأنها إبادة كبقية الإبادات انطلق تحليلهم لها من الوعي بالتاريخ الاجتماعي للمجتمعات، فهذا الوعي فسر الهولوكوست، وبأنها حالة طبيعية كونها أتت من تقسيم المجتمعات على إعراق وأن التحامل العرقي كان سبباً في وقوع الهولوكوست، وأن الهولوكوست شأنها شأن بقية الإبادات التي وقعت في التاريخ. وربما كان سبب هذه النظرة التي صورت الهولوكوست وبأنها حالة دينية تشبه بقية الإبادات، وهي نقد الرؤية التي ترى

(1) غدنز, انتوني, علم الاجتماع, ترجمة وتقديم فايز الصياغ, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, 2005م, ط1, ص311-312.

(2) Balord, jasna, Genodnida and Modernity: Comparative Study of Bosnia, Rwanda, and the Holocaust, the university of leeds, London, 2013, p.1-3.

الهولوكوست النازية حالة متفردة اصابت اليهود وحدهم, الَّتي طرحها بعض باحثي المحرقة اللاهوتيين من نظرتهم التي تشكلت من خلال معاداة السامية.

ومن هنا يرى أصحاب النظرية التي ترى أن الهولوكوست النازي يشبه بقية الإبادات. أن اليهود كانوا العناصر الذين استهدفهم هتلر ولكن استهدف معهم أسرى الأسلاف والغجر، حتى الألمان الشيوعيين، وهذا الاستهداف أتى تحت ما يسمى العرق الألماني الآري[1].

ولكن باومان يرفض التعامل مع الهولوكوست بوصفها إحدى الحالات التي تشبه بقية الإبادات وتجسدت بالصراع أو التحامل العرقي أو العدوان الغريزي التاريخي الاجتماعي، إذ قام رفضه على عدة أمور، أهمها[2]:

1- أن هذا الوصف جعل الهولوكوست نزعة بشرية يصعب السيطرة عليها أو التثقيف ضدها أيضاً.

2- أن الرؤية التي جعلت الهولوكوست حالة طبيعية ومألوفة استبعدت العوامل المسؤولة عن الهولوكوست وجعلتها تنتمي إلى عالم ما قبل الحياة الاجتماعية، تستعصي على التطويع الثقافي.

3- أن هذا الوصف يوحي لنا أن مسيرة الحضارة لما تكتمل بعد أو ضلت طريقها وأنتجت فلسفة سممت عقول الناس والمواطنين.

ويجدر أن نبين أن من الباحثين المعاصرين المهتمين بقضية الهولوكوست وتداعياتها (ينكرون) الهولوكوست، وأتى انكارهم ليس بصفة البتة, ولكن يرونها تعرضت لكثير من التحريف والتزييف والخداع.

هذا ما سعى لكشفه آرثر بوتز أحد منكري الهولوكوست في كتابه (خدعة القرن العشرين) الذي قدم فيه تحليلاً للهولوكوست النازي وبأنها لم تحدث بهذه الصورة التي صورت لها, منطلقا إنكاره من قتل ستة ملايين يهودي على يد

---

(1) غارودي، روجيه، أساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية ، ص202.

(2) باومان, زيجمونت, الحداثة والابهام, ص34, وكذلك باومان زيجمونت, الحداثة والهولوكوست, ص131.

النازيين، فلم يبنْ هذا على أَساس ادعاءات بناها بل يبني موقفه على أَساس علمي من دراسات قامت بفحص أفران الغاز والمواد الكيمياوية التي كانت تستعمل فيها, وكذلك التصاميم الهندسية التي على أَساسها قام النازيون ببنائها، ولا يسع المجال لذكر الحالات التي دونها في كتابه، التي بها أنكر الهولوكوست.

وقد أتى إنكاره للهولوكوست من اقتفائه لمعسكرات الاعتقال, التي على أَساسها شيدها النازيون لحجز اليهود وقتلهم, وكانت ثلاثة عشر معسكراً معظمها صورت كأنها معسكرات إبادة، بيد ان هذه المعسكرات كما يصفها معسكران فقط وهما أوشفتيز ولوبكن، كانا قد خصصا لحجز اليهود, والبقية معسكرات تضم معارضين سياسيين وفارين من خدمة الجيش ومثليين جنسيين, كما كانت بعض المعسكرات تضم عمال خدمة جندوا في العمل لخدمة الجيش، كما أن الصورة التي قدمت لأفران الغاز التي على أَساسها حرق اليهود وصهروا كانت في الأَساس أفراناً صناعية شيدها النازيون لأغراض صناعية وكذلك لتطهير ملابس الجيش وإنتاج المواد المعقمة(1).

فمن هذه الرؤية يصل إلى نتيجة مفادها أن اليهود تعرضوا للاضطهاد من قبل النازيين، ولكنهم لم يتعرضوا للإبادة كما صورت كأنها إبادة لستة ملايين شخص يهودي, فالإبادة الحقيقية عنده صارت من قبل قوات الحلفاء التي قصفت المعسكرات(2).

وتحت الفكرة نفسها التي تنكر الهولوكوست ومصدرها خدعة يقدم يورغن جراف تحليلاً في كتابه (خدعة أم محرقة) لمسالة الحل النهائي لليهود, إذ يراها برامج لأَجلاء اليهود وترحيلهم ثم إِعادة توطينهم في الشرق كمرحلة من مراحل

(1) Butz, Arthur, R. The Hoax of the Twentieth century, Theses & Dissertation press ,2003,p,23-61.

(2) Butz, Arthur, R. The Hoax of the Twentieth century, Theses & Dissertation press, p,2-7.

التخلص من اليهود[□]، وبهذا يصير الحل النهائي عنده ترانسفير[*] لليهود إلى الشرق كجزء من مشروع أممي لإنشاء كيان صهيوني في فلسطين وليس من أجل إبادتهم. بناء على هذا ينتقد يورغن جراف أغلب المصادر التاريخية التي تتناول الهولوكوست التي يتهمها بأنها مصادر شيوعية أو يهودية، وكلاهما كانا أعداء النازية، فمن الطبيعي أن تصور الهولوكوست بأبشع الصور.

ويجدر أن نبيَّن أن باومان يخالف هذه النظرة التي تنكر أنَّ هناك ستة ملايين يهودي أبادتهم النازية، ففي كتابه (الأخلاق في عصر الحداثة السائلة) يقول "أثناء القرن الماضي – القرن العشرين– تعرض ستة ملايين يهودي تقريباً وحسب بعض التقديرات ما يقارب المليون من الغجر ومعهم عدد من آلاف المثليين والمعاقين عقلياً، لإطلاق نار والتسمم والحرق على يد بُناة النظام العالمي الجديد الذي صممه النازيون؛ لأنَّهم لم ينسجموا مع النظام الذي كان على وشك القيام" [(2)]، كما يكرر إحصائيات الأرقام نفسها من قبل في كتابه (الحداثة والهولوكوست)[(3)].

والتصورات التي تنكر الهولوكوست تعرض باحثوها لكثير من النقد والاتهام، إذ اتهموا بأن "دراساتهم معاداة لمعاداة السامية"[(□)]، وكذلك اتهموا بأن "دراساتهم عنصرية تآمرية كتبها مهيجون يحاولون إثبات أن اليهود وراء كل الشرور والجرائم"[(5)]. على هذا الأَساس توجه بعض الإعلام الغربي وأخذ يهاجم منكري

---

(1)Graf, Jurgen, Hoax or Holocaust: The Argument,AAARGH,1997,p,43,45.

(*) الترانسفير: كلمة تعني حرفياً النقل, وتستعمل عادة للإشارة إلى طرد عنصر سكاني من محل اقامته وتوطينه في مكان آخر. ينظر: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة ، 1999م، ط1, ص323.

(2) باومان، زيجمونت، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازغي، وبثينة الابراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2016م، ص123 .

(3) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص169.

(4) Stern, Kenneth, Holocaust, Denial, The Amerian, Jewish Committee, New York, 1993,p,xi.

(5) المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص98.

الهولوكوست بشدة ويشجبها بعصبية واضحة، ويهيج ضدها بطريقة غوغائية ويوجه الاتهام لكل من تسول له نفسه أن ينكر الإبادة أو يثير الشكوك فقط حول موضوع الملايين الستة ولو كان من العلماء المتخصصين[1].

ومن هنا يمكن القول إن الهولوكوست عند الذين ينقدون النظرة التي تنكرها ينظرون إليها، كأنها حالة فريدة من نوعها, وهذا التفرد للهولوكوست اتى من ايمانهم بأن التدابير التي قام بها النازيون لحرق اليهود مطابقة للتدابير التي سنتها البابوية خلال العصور الوسطى في أوربا, وهذه التدابير صورت اليهود كأنهم شياطين قاموا بارتكاب أكبر الجرائم لأنهم قتلة المسيح.

فضلاً عن أن باومان رغم مرجعته الدينية اليهودية – كما أشرنا سابقاً– يرفض التعامل مع الهولوكوست بوصفها حدث فريد من نوعه تمثل في معاداة السامية التاريخية الدينية أو بوصفها احدى الحالات المتشابهة التي تجسدت بالصراع أو التحامل العرقي أو العدوان الغريزي التاريخي الاجتماعي فكلا الطريقين اللذين فسرا الهولوكوست يؤدي إلى تهميش الهولوكوست ثم تغريبها[2]، وهذا ما أكده في كتابه (الحداثة والهولوكوست) بقوله: "ثمة طريقان للاستخفاف بالهولوكوست, أو اساءه الحكم عليها أو الاستهانة بأهميتها لعلم الاجتماع بوصفه الأَساس النظري للتحضر والحداثة والحضارة الغربية "[3]، فهذان الطريقان اللذان أديا إلى الاستخفاف بالهولوكوست وتغريبها يستعرضهما باومان وينقدهما.

الطريق الأول: وصف الهولوكوست بأنه شيء حدث لليهود وحدهم دون سواهم بوصفها حالة فريدة يصعب مقارنتها مع بقية الإبادات, وهذا الوصف غالباً ما فسر الهولوكوست بأنها ذروة المعاداة الأوربية لليهود[4].

ومن خلال هذه النظرة ينتقد مصطلح معاداة السامية الذي صك وساد

(1) عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ ، ص98.

(2) باومان, زيجمونت, الحداثة والابهام, ص33.

(3) باومان, زيجمونت, الحداثة والهولوكوست, ص51.

(4) المصدر نفسه, ص51.

استعماله في نهاية القرن التاسع عشر(1880-1900)[1], لأنه لا يستطيع تقديم تفسير للهولوكوست كونه يفتقر إلى الدليل التاريخي والمعاصر[2]، وعلى هذا الأَساس يقول: "إن مصطلح معاداة السامية غير دقيق من حيث الاشتقاق اللغوي, لأنه يترك المشار اليه بصورة فضفاضة على وجه العموم دون تحديد دقيق, كما أنه يغفل تحديد الهدف الحقيقي لتجلياته الاقصائية "[3]، ويضيف: "حتى النازيون, وهم أفضل المتمرسين في معاداة السامية في التاريخ الحديث لم يبالوا بهذا المصطلح أثناء الحرب"[4]. معنى هذا أنه مصطلح ضبابي ودخيل.

وهذا النقد لمعاداة السامية الذي لا يصلح لتفسير الهولوكوست تمثل عنده بقوله: "قبل أن تضع جمهورية فايمار(*) بزمن بعيد اللمسات النهائية لجهودها الرامية إلى اعتناق اليهود, كانت الجماعات في أنحاء العالم تنظر إلى المانيا باعتبارها ملاذاً للمساواة والتسامح الديني والقومي، كما دخلت ألمانيا القرن العشرين وهي تحتضن أعداداً غفيرة من الأكاديميين والمتخصصين اليهود تفوق أعداد من هم في أمريكا أو بريطانيا هذه الأيام فلم تكن المعاداة الشعبية لليهود منتشرة أو موغلة, وقلما ظهرت في شكل اندلاع للعنف الشعبي كما هو الحال في أنحاء اخرى من وروبا، كما اتضح أن المحاولات النازية الرامية لاستغلال مشاعر المعاداة الشعبية عبر بث مشاهد العنف ضد اليهود تأتي بنتائج عكسية وتتطلب جهداً لمواجهتها "[5] فمن هنا يظهر

---

(1) شاحاك, إسرائيل, الديانة اليهودية: تاريخ اليهود وطاة3000عام قدم له إدوارد سعيد, ترجمة رضى سلمان, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, ط10, 2011, ص118.

(2) باومان زيجمونت, الحداثة والهولوكوست, ص93.

(3) المصدر نفسه ,ص93.

(4) المصدر نفسه , ص94.

(*) جمهورية فايمار: تأسست في المانيا في (1918م-1933م) نتيجة لخسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى, وقد لعب اليهود دورا أساسيا في بناء هذه الجمهورية فصارت مثالاً يقتدى به في اندماج اليهود مع بقية المجتمعات في ألمانيا. ينظر: جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، المكتبة الإسكندرية، القاهرة ، السنة بلا، ص 3-9 .

(5) باومان زيجمونت, الحداثة والهولوكوست, ص91.

باومان عدم قدرة مصطلح معاداة السامية على تفسير الهولوكوست.

فمن هذه الرؤية التي ترفض الهولوكوست بعدّها معاداة السامية التاريخية يكون باومان قد تأثر بما طرحه من تصورات من قبل حنة آرندت التي قدمتها في كتابها (إيخمان في القدس: تقرير حول تفاهات الشر) بينت فيها كيف يكون الاستدلال على طبيعة جريمة الهولوكوست وتنقد معاداة السامية بقولها: "إن القناعة بأن المعاداة للسامية موجودة في كل مكان وزمان جعلت اليهود غير قادرين على التمييز بين أصدقائهم وأعدائهم"[1].

وتحت الفكرة نفسها يرى باومان انه لا يمكن الاستدلال على استهداف ضحايا الهولوكوست من تاريخ معاداة اليهود, ولا يمكن الاستدلال على طبيعة الجريمة من هذا التاريخ[□].

ولذا يمكن القول إن آرندت وباومان يؤمنان أنه لا يمكن الاستدلال على استهداف ضحايا الهولوكوست من تاريخ معاداة السامية، بل لا يمكن الاستدلال عليها من هذا التاريخ.

الطريق الثاني: وصف الهولوكوست بأنها حالة متطرفة ولكنها مألوفة في المجتمعات, ولا يخلو مجتمع منها, وعليه لابد أن نتعايش معها لأنها تشبه حالات كثيرة عبر التاريخ تمثلت بالتحامل العرقي أو العدوان الغريزي[□]، فهذا الطريق صور اليهود بأنهم عرق انطوائي نافر من المجتمع, عنيد للغاية, متعب ومزعج[□].

وهنا يسوق باومان رؤيته النقدية الرافضة بأن الهولوكوست عدواناً غريزياً وتحاملاً عرقياً, إذ يرى أن هدف النازيين من الهولوكوست يتمثل في تأسيس دولة الرايخ الثالث التي ستدوم –حسب وجهة نظرهم– ألف عام، وهذه الدولة أو كما

---

(1) ارندت، حنة، ايخمان في القدس، تقرير حول تفاهة الشر، ترجمة، نادر السنوسني، تقديم، علي عبود المحمداوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2014م، ط1 ، ص39.

(2) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام , ص33–34.

(3) باومان زيجمونت, الحداثة والهولوكوست, ص52.

(4) قرم, جورج, تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب, دار الفارابي, بيروت, 2011م, ط1, ص307.

يسميها باومان (المملكة) لا ترحب بأي شيء سوى الروح الألمانية, وكان اليهود عاجزين عن تطهير أنفسهم من معتقداتهم والاهتداء بالروح الألمانية كشعب عضوي, هذا العجز الروحي بالنسبة لليهود صورته النازية على أنه سمة وراثية أو سمة تتعلق بالدم فوظفه النازيون لغرض الإبادة(1) .

معنى هذا: أن النظام النازي لم تكن غايته إبادة اليهود من أجل التحامل العرقي والعدوان الغريزي, بل كان هدفها تأسيس عالم طوباوي ونظام مثالي نازي لم يتفاعل اليهود معه(2).

كما يسوق باومان تصوراً ثانياً لدعم رؤيته النقدية التي ترفض أن الهولوكوست كانت في الأساس تحاملاً عرقياً وعدواناً غريزياً تشبه حالات أُخرى من الإبادة، اذ يرى أن النازيين أنفسهم أبادوا زملاءهم الالمان المعاقين ذهنياً والمشوهين بدنياً عبر ما يطلق عليه القتل الرحيم قبل الشروع ببناء غرف الغاز لإبادة اليهود، فكانت إبادة اليهود تماماً مثل هذا القتل الرحيم , الذي كان في الأساس تدريباً على الإدارة العقلانية للمجتمع ومحاولة النظامية الممنهجة لتوظيف العلم في خدمة بناء المجتمع الألماني(3).

وبهذا يصل باومان إلى نتيجة مفادها أن تهميش الهولوكوست وتغريبها إذا ما وضعت في مجرى التاريخ بعدّها حدثاً فريداً أو حدثاً يشبه بقية الإبادات – التي حدثت قبل مشروع الحداثة–, وكذلك إذا ما صورت الهولوكوست كأنها مسألة ألمانية خالصة أو مسألة يهودية خالصة إذ تكمن الجريمة الكبرى في تغريب الهولوكوست عنده, إذا بُرئت الحداثة منها(4)، وبهذا يكون باومان فسح المجال لنقاش حالة الهولوكوست للذاتية والموضوعية في العملية الإدراكية معاً، أي أنه فسّر الهولوكوست بعيداً من الانتماء الديني له وخصوصية كما جعل الهولوكوست قيمة في

(1) باومان , زيجمونت الحداثة والهولوكوست, ص137.

(2) أبو جبر, حجاج, نقد العقل العلماني: دراسة مقارنة لفكر زيجمونت باومان, وعبد الوهاب المسيري, ص165.

(3) باومان , زيجمونت الحداثة والهولوكوست, ص145.

(4) المصدر نفسه, ص34–35.

حد ذاتها وهذه القيمة انطلقت من الحداثة، فمن هنا رفض باومان إسقاط التاريخ الديني والاجتماعي على الهولوكوست؛ لأَنَّ هذا الإسقاط يصل إلى نتيجة دوغمائية ويوظف سياسياً.

المطلب الثاني

الهولوكوست في بنية الحداثة الغربية

تجلت رؤية باومان للهولوكوست من خلال بنية الحداثة الغربية، وكشفت بوضوح طريقة إدراك الحداثة وجذورها الفلسفية المتمثلة بالعقل التشريعي الذي صاغه فلاسفة عصر الانوار، وما أنتجت هذه الحداثة من نظم بيروقراطية كان أَساسها الفلسفي العقل والعلم واتباع النظام التي كانت السبب في وقوع الهولوكوست؛ إِذ تجاوزت رؤيته للهولوكوست الصورة النمطية التي ترى من الهولوكوست أنه معاداة السامية أو عدواناً غريزياً وتحاملاً عرقياً. وكذلك تجاوزت رؤيته للهولوكوست السرد الروائي والقصصي الذي يحمل تعاطفاً ضمنياً وصريحاً، وصار سمة من سمات الهولوكوست في العصر الراهن، فالهولوكوست عنده جسدت في موقفه من الحداثة.

يرى باومان أنه لولا العقل التشريعي الذي انطلقت بواكيره الأولى من أحلام الفلاسفة في عصر الأنوار وتصوراتهم التي أثرت على ظهور الدولة الحديثة(1)، ونظامها البيروقراطي وعقلها العلمي الذي يختار بعض الوسائل للوصول إلى هدف مبرر(2)، لما ولدت فكرة الهولوكوست ولكانت خارج نطاق الفكر، فهم الذين جعلوا فكرة الهولوكوست مقبولة وممكنة للعقل البشري(3).

فالعقل التشريعي عنده هو: المدخل الفلسفي للحداثة السياسية والانطلاقة الأولى للنزعة العقلية الحداثوية والنظام، فالهولوكوست كما يتصورها باومان لم

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام، ص 35-43.

(2) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص67.

(3) المصدر نفسه، ص67.

تخرج إلينا فجأة من قبرها الضحل، ولم تحيها اضطرابات وانفعالات غير عقلانية[1]، بل جاءت نتيجة لتصورات وأحلام فلاسفة عصر الأنوار الذين سعوا لصياغة عقل تشريعي، هذا العقل التشريعي تناغم مع ظهور الدولة الحديثة ونظامها، فصارت الدولة قوة رعوية عازمة على إخضاع سكانها بالقوة للفحص لتحولهم إلى مجتمع منظم أقرب إلى سلطان العقل[2] يقول باومان: "لقد جعلت الحداثة الهولوكوست ممكناً، بينما كان الحكم الشمولي –ويقصد به الدولة الحديثة التي تحكم بالشمولية– هو الذي نقل تلك الإمكانية إلى حيز التنفيذ" [3].

فالعقل التشريعي الذي نحته فلاسفة عصر الأنوار تماهى مع ظهور الدولة الحديثة، هذا العقل ولد رغبة للدولة الحديثة للتنظيم على كافة المستويات. يقول باومان: "رواد كانت وديكارت ولوك وفرانسيس بيكن قبلهم الحلم بإنسانية حرة تتمتع بإرادة إنسانية متحررة تحرراً جماعياً من القيود. فهو الوضع الوحيد الذي يمكن فيه كما كانوا يعتقدون الاهتمام بالكرامة الإنسانية وحفظها. فكانت سيادية الإنسان هي اهتمامهم المعلن الحقيقي من منظورهم، وباسم هذه السيادة كان يراودهم الأمل بالارتقاء بالعقل إلى مرتبة (المشرع الأعلى) ولكن كان ثمة اقتران بين استراتيجية العقل التشريعي وممارسة سلطة الدولة القائمة على فرض نظام مخطط على واقع غير منظم. وبغض النظر عن مقاصدهم، كان العقل التشريعي للفلسفة الحديثة والعقلية العلمية بوجه عام في تناغم مع المهام العملية التي تؤكدها الدولة الحديثة، فكان بينهما تفاهم متبادل، ودعم متبادل، وتعزيز متبادل للثقة والمصداقية، وبالقدر الذي احتاج إليه (الطاغية المهيمن) طمأنة الصحة الكونية لنياته الخاصة، كان العقل التشريعي لا يستطيع بسهولة أن يرفض جاذبية التدريب، جاذبية تنوير الطاغية وتربيته على دور المنفذ لذلك"[4].

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص67.
(2) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام، ص35.
(3) باومان، زيجمونت، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ص 122.
(4) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام ، ص42.

ومعنى هذا أن الهولوكوست استمدت شرعيتها من العقل التشريعي الذي صاغه الفلاسفة، وهذا العقل التشريعي نحت مرتبة المشرع الأعلى، والمشرع الأعلى اقترن بظهور الدولة الحديثة التي تمثلت بالطاغية المهيمن، وهذا الطاغية المهيمن لا يستطيع أن يخرج من طوق العقل التشريعي التنويري، فالعقل التشريعي والمشرع الأعلى والدولة الحديثة تجسدت عند باومان في الحداثة المسؤولة عن الهولوكوست.

ويقتفي باومان على هذا الأَساس حالة الهولوكوست في سياق الحداثة من طروحات الفيلسوف نيتشه التي فسرت من المتأثرين به. بأنَّها ايديولوجية تتناغم مع تصوراتهم السياسية والاجتماعية والعلمية، وتجلى هذا التأثير في صناعة الهندسة الاجتماعية للبشر عند كل من ريتشار فاليترداريه وزير الزراعة النازي أحد أبرز منظري الهولوكوست، وآرافين بأور عالم البيولوجيا النازي الشهير زميله مارتن شتاملز الذين اجمعوا على أن المجتمع بستان وأفراد هذا المجتمع نباتات أو حشائش، وأن عمل الدولة الحديثة كعمل البستاني، ترعى بكل عناية النباتات التي تحتاج إلى رعاية، وأن تقلع الحشائش الضارة، وهذه الرؤية تجلت عند الذين تعاملوا مع اليهود بوصفهم نباتات ضارة في المجتمع[1].

فالمجتمع اليهودي حسب هذا التصور – المذكور آنفاً– صار مجتمع غرباء كأنه حشائش ضارة يزعزعون النظام فيجب قلعهم. وبهذا تكون الهولوكوست إحدى تصرفات المراقبين – الدولة – الذين يراقبون المجتمع – البستان – وينظمونه كأنَّهُ نباتات مقسمة على نباتات نافعة وحشائش ضارة[2]، وتكون الدولة الحديثة المصممة والمبدعة الكبيرة لعالم البشر[3].

وعلى ضوء ذلك تكون الهولوكوست عند باومان ليست اندفاعاً هائجاً للمشاعر وليست فعلاً عشوائياً ولا فعلاً غير عقلاني، بل على العكس من ذلك هي تدريباً على

---

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والإبهام ، ص32-46.

(2) الحداثة والهولوكوست، ترجمة، صبحي آدم، مقالة منشورة ضمن كتاب زيجمونت باومان أبو الحداثة السائلة، كتاب الجيل الجديد، 2017م، ص4-5.

(2)Balorda, Jasna, Genonida and Genonida study of Bosnia, Ruanda, and The Holocaust, p. 52.

الهندسة الاجتماعية العقلانية في السعي إلى التحقيق بوسائل من صنع البشر(1)، وهذه الهندسة الاجتماعية سعت لارساء نظام من التخطيط العقلاني يتوافق مع العقل التشريعي والنزعة العقلية ومع مبادئ العلم الحديث، وبوجه أعم مع روح الحداثة(2).

وممَّا لا شكَّ فيه أن النزعة العقلية التي صاغها فلاسفة عصر الأنوار التي تشدد على قيمة العقل وذاتية الإنسان غدت على حد قول علي عبود المحمداوي كمقولات تأسيسية لخطابها، تحولت إلى أصولية عقلانية تنويرية(3)، وعليه لا يمكن فهم الهولوكوست وعلاقتها بالحداثة عند باومان من دون الرجوع إلى لقراءة المشروع التنويري وما صاحبها من صياغة عقل تشريعي ونزعة عقلية.

ويرفض باومان المقولة التي تقول: إن الحداثة هي مشروع ارتقاء الإنسان من عالم البربرية إلى عالم العقلانية والتطور الأخلاقي، ويؤكد أن الهولوكوست توافقت مع الحداثة الغربية وعقلانيتها، وتقديسها للعلم والقانون والنظام(4).

بهذا المعنى يحمّل باومان الحداثة بأطوارها الأربعة(*) مسؤولية الهولوكوست،

---

(1) باومان، زيجمونت الحداثة والإبهام، ص55.

(2) المصدر نفسه، ص56.

(3) المحمداوي، علي عبود، والمياحي، أحمد عدنان، الحداثة والنظرية السياسية، منشورات ضفاف، بيروت، 2018م، ط1، ص 13-14.

(4) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص25.

(*) قسم بيركان وهارفي الحداثة على أربعة أطوار هي:- 1) طور التنوير بدءا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر مع تقدم المعرفة العلمية وتضاؤل سلطة الكنيسة والدين، ومن أهم رواد هذه المرحلة، نيوتن ولوك وباسكان وديكارت وأبرز مفاهيمها العقل والرشادة والعلم كأساس للتقدم البشري 2) الطور الجمالي ويأتي بعد 1848، حيث تحدى مفهوم التنوير الوحيد للرشادة، العلم كطريق للفهم ومعرفة الحقيقة، وطرحت طرائق عدة للوصول إلى الحقيقة، وقد أطلق على هذه المرحلة مرحلة النسبية أو المنظورية ومن اهم روادها نيتشه وماركس وفيبر وأنشتاين وقد سادها شعور بالشك والتشاؤم 3) الطور البطولي :- وقد جاء بعد الحرب العالمية الأولى وهي المرحلة التي اتسمت بالبحث عن بطل أسطوري يعيد البشرية مرة أخرى إلى التنوير واهدافه، وتجازوا بربرية الحرب ومن أهم رواد هذا الطور الفنانون والمعماريون 4) الطور العالمي في التحديث: وهي المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية وارتبطت بالسيطرة العلمية للولايات المتحدة الأمريكية

وبهذا تكون الهولوكوست "اكبر من مجرد شذوذ داخل الحداثة، وأكبر من مجرد انحراف عن الطريق المستقيم للتقدم، وأكبر من مجرد ورم سرطاني في الجسم السليم للمجتمع الغربي المتحضر، فالهولوكوست ليست نقيضاً للحضارة الغربية "[1]. ويشدد أن الهولوكوست حالة طبيعية بمعنى أنها تتوافق مع كل شيء نعرفه عن حضارتنا الغربية، وروحها المادية المرشدة وأولويتها، ورؤيتها الكامنة للعالم، والسبل الملائمة لتحقيق السعادة البشرية وبناء مجتمع أفضل[2].

كما يؤكد أن الحداثة قد أسهمت بشكل مباشر في حدوث الهولوكوست وأن الحضارة الغربية أَدَّت دوراً فعالاً في حدوثها وتنفيذها، وأن الهولوكوست لم تكن إلا نتاجاً للحضارة الغربية وتعبيراً عن فشلها[3]. معنى هذا كما يرى عبد الوهاب المسيري أنه لا يوجد تناقض بين الحداثة والإبادة[4]، فـــعبد الوهاب المسيري يرى الهولوكوست النازية نتاجاً منطقياً للحضارة الغربية وليست حدثاً استثنائياً[5]، كما يؤكد "أن النازية نفسها لم تكن انحرفاً عن الحضارة الغربية "[6].

فباومان يعارض بأن ألمانيا مرت بعوامل بنيوية وثقافية انحرفت عن مسار التقدم الغربي، بل يؤكد أن تاريخ ألمانيا لا يمثل انحرافاً عن مسار الحضارة الأوربية وميراث فلسفات التنوير، وأن النازيين اتبعوا عبارة العقلانية والأسس العلمية لإبادة اليهود[7].

والتدخل الدولي للرأسمالية وشهدت عودة تفاؤلية الحداثة في طورها الأول مرة أخرى ولكنها تنازلية في صورة السلطوية الجبرية. ينظر: عارف، نصر، أبستمولوجيا السياسة المقارنة، مؤسسة المجد الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، 2002م، ص290-291.

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص57.

(2) المصدر نفسه، ص60.

(3) المصدر نفسه، ص 167-168.

(4) المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، القاهرة ، 2001م، ص14.

(5) المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، القاهرة ، 2001م ، ص14.

(6) المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجيا والصهيونية: دراسة حالة في علم الاجتماع ، الكويت، 1983م، ص28.

(7) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص59-60.

ويجدر أن نبين أن التصور الذي قدمه باومان للهولوكوست الكامنة في بنية الحداثة يختلف كل الاختلاف عن التصور الذي قدمه هابرماس، الذي يرى الهولوكوست انحرافاً عن قيم ومعايير الحداثة، وأن منعها – عدم تكرارها– يكون في إعادة ترميم وإحياء مشروع الحداثة الذي لم يكتمل بعد [□]. يقول هابرماس في كتابه (الحداثة وخطابها السياسي) الذي يطرح فيه فكرة ان مشروع الحداثة لم يكتمل بعد: "قد ترتبط في بعض الحالات نشاطات ارهابية مع الامتداد المبالغ فيه لأحد اجزاء الثقافة، اي بالنزوع إلى تجميل السياسة، والتعويض عنها بالتشددية الخلقية أو اخضاعها بعقائدية تعلم ما، ولكن هذه الارتباطات التي يصعب التمسك بها، لا يجب ان تضلنا إلى حد احتقار نوايا التنوير الذي لا يبنى وكأنها وليده (عقل ارهابي)، ومن يجمع بين مشروع الحداثة وحال وعيه، والتصرفات المثيرة الاهتمام العام، التي يقوم بها إرهابيون أفراد، يصل إلى استنتاج لا يقل خطورة عن استنتاج من يعلن أن الإرهاب البيروقراطي المتصاعد والمتسع، الذي يمارس فيه الظلمة المعتقلات، هو عماد الدولة الحديثة وسيادتها الشرعية، المفرغة وضعياً. وذلك لسبب وحيد فقط هو أن هذا الإرهاب يستخدم آلة القهر "[□]، فهذه الرؤية تشكلت عنده من ايمانه باستمرار مشروع التنوير والحداثة، التي قامت على أَساس الحرية والتقدم وكرامة الإنسان[□].

والانعطافة التي قدمها هابرماس تختلف عن المسار العام الذي قدمه بعض الفلاسفة المعاصرين للهولوكوست – كما سنرى–، وكان باومان حانقاً على هابرماس، فباومان يؤكد أن القتل على شاكلة الهولوكوست جاء نتيجة الحداثة وليس انحرافاً عن مسارها–كما تصورها هابرماس–، وأن الهولوكوست مسألة مهمة لفهم

(1) أبو رحمة، أماني، نهايات ما بعد الحداثة: إرهاصات عصر جديد، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2013م، ط1، ص376.

(2) هابرماس، يورغن، الحداثة وخطابها السياسي، ترجمة ومراجعة، جورج تامر، دار النهار، عمان، 2002م، ص29–30.

(3) بورملة، فتحية، وأخرون، سؤال الحداثة والتنويريين الفكر الغربي والفكر العربي، منشورات الضفاف، بيروت، 2013م، ط1، ص109.

الطبيعة الحقة للحداثة، وأن الحداثة مشروعاً لم ينته -كما أقرّها هابرماس- هو من قبيل الحشو في الكلام(1). ومن هنا يمكن القول إنَّ كلاً من باومان وهابرماس نظراً للهولوكوست من خلال موقفهما من الحداثة، هذا ما أكده باومان في المقابلة التي أجريت معه في جريدة فيينا سنة 2017 عند تعرضه لسؤال عن علاقة الهولوكوست بالحداثة، قال: "إن الحداثة صنعت مجتمعاً يمكن جرّ البشر فيه للمساهمة في جرائم منظمة، من دون أن يترك ذلك أثراً في عواطفهم وضمائرهم من دون أن يحسوا بخرق لـــ(آدابهم وتربيتهم) على العكس تماماً "(2).

فقد كانت الهولوكوست بالنسبة له: مؤشراً لفهم الحداثة التي ينتقدها بشدة ويراها المسؤولة عن الهولوكوست، فالهولوكوست بالنسبة له عُدّت نموذجاً للحضارة الغربية الحديثة، وهي نتاج طبيعي ومعتاد، وربما شائع لهذه الحضارة، فصارت الهولوكوست حقيقة الحداثة وليست إحدى إمكاناتها فقط(3). من هنا جعل التنوير نقطة انطلاقة لنقد الحداثة المسؤولة عن الهولوكوست.

وأسفر تحليل العلاقة بين الحداثة والهولوكوست عند باومان أن يصل إلى نتيجة مفادها هي: "لم تكن الهولوكوست مجرد مشكلة يهودية، ولكن تكن حدثاً في تاريخ اليهود وحدهم، فقد أباد هتلر أكثر من عشرين مليون ضحية وازهقت أرواحهم من بينهم ستة ملايين يهودي، فلقد ولدت الهولوكوست ووقعت في مجتمعنا الغربي العقلاني الحديث وفي أوج مجد حضارتنا وفي ذروة انجازنا الثقافي الإنساني، ولهذا السبب فهي مشكلة من مشكلات المجتمع الغربي والحضارة الغربية وثقافتها "(4)، وبهذا صارت الهولوكوست عنده مرض الحداثة ومنتوجها.

ومن جانب آخر يرى باومان ان الهولوكوست كانت نتاجاً إلى جانب الحداثة تنظيمياً للنظام البيروقراطي الذي أفرزته الحداثة، يقول باومان: "لم يكن قتل يهود

---

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص341.

(2) باومان، زيجمونت، الحداثة صنعت مجتمعاً قابلاً للمساهمة في الجرائم، ترجمة، سوار ملا ، جريدة فيينا، 17 نوفمبر 2017م .

(3) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص57.

(4) المصدر نفسه ، ص43.

أوربا على أيدي النازيين نتاجا تكنولوجياً أفرزه العالم الصناعي فحسب، بل كان نتاجاً تنظيمياً أفرزه المجتمع البيروقراطي أيضاً "[1]، وبهذا تكون البيروقراطية إلى جانب الحداثة التي جعلت الهولوكوست ممكنة ومقبولة. ويضيف: "فالمجتمع الألماني المنظم في واقع الأمر كان يؤدي أحد أدواره الخاصة فلقد تورط الجهاز البيروقراطي الضخم في عمليات القتل الجماعي على نطاق هائل لكنه اهتم بمراعاته الإجراءات البيروقراطية السليمة وبالتفاصيل الدقيقة ودقائق الأمور في التنظيم البيروقراطي واتباع القانون "[2]. فما يريد قوله باومان أن العنف شرعياً ومشروعاً ووسيلة طبيعية للسلطة البيروقراطية، وهذه السلطة ليست مجرد قوة متسلطة على رقاب الناس عشوائياً بل تكمن هذه القوة المتسلطة بأسلوب حضاري متطور وفق الضوابط والقانون والنظام[3]. فحسب وجهة نظره: "أن البيروقراطية في حد ذاتها قادرة على ارتكاب جرائم الإبادة "[4]على شاكلة الهولوكوست.

ولذا يمكن القول إنَّ الهولوكوست عند باومان هي: عنف بنيوي ونسق من العلاقات المنتظمة كونها مسيطراً عليها وخضعت للحسابات العقلانية البيروقراطية الرشيدة. وبالتالي إن مسألة الحل النهائي يكون عنده "ليست نتاج الأساطير النازية الخاصة بالدم والتربية، وإنما هي نتاج تفكير علمي رشيد يتصل بالاعتبارات الاقتصادية والسياسية والسكانية "[5].

ويجب أن نبين أن فكرة علاقة الهولوكوست بالبيروقراطية عند باومان هي في الأَساس كشف ونقد طروحات ماكس فيبر حول(الثقافة البيروقراطية) أو(العقلنة

(1) المصدر نفسه، ص67.

(2) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص67.

(3) عبد النور، ابن داود، المدخل الفلسفي للحداثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م، ط1، ص165.

(4) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص189.

(5) المسيري، عبدالوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص15.

البيروقراطية)(*)، الذي رسم نموذجاً مثالياً دقيقاً للبيروقراطية وحدد مواصفاتها الأساسية وهذه الرؤية انطلقت من أجل تحليل لسوسيولوجية السيادة البيروقراطية التي لخصت كما يأتي(□):-

1- توزيع السلطة في شكل ترتيب هرمي ومراتب واضحة.

2- خضوع الإدارة البيروقراطية للقوانين المكتوبة والتعليمات على جميع المستويات والأصعدة.

3- يعمل الموظفون في إطار البيروقراطية بدوام كامل مع تقاضي أجر وتعويضات عن العمل.

4- الفصل التام بين عمل المسؤول وحياته خارجياً.

5- ان الموظفين في التنظيمات البيروقراطية لا يملكون الموارد المادية والمالية المتاحة، بل يجدونها عند الدولة أو عند مالكي وسائل الانتاج.

ومما سبق تكون البيروقراطية عند ماكس فيبر هي "أساس الحداثة المتقدمة، وأساساً الدولة المنظمة الرشيدة التي تؤمن بالعقلانية "(□).

فقد برهن هذا النموذج التحليلي الفايبري للبيروقراطية عند باومان في تحديده للهولوكوست وعلاقته بالبيروقراطية وآلية الإدارة الحديثة. وهذا ما أكده باومان بنفسه، إذ يقول: "فهو يتوافق مع التحليل الدقيق الذي طرحه فيبر للإدارة الحديثة

(*) يشير مصطلح الثقافة البيروقراطية أو العقلية البيروقراطية عند ماكس فيبر إلى أن البيروقراطية لن تتطور وتكتمل الا في العصور الحديثة لأنها تشكل المحور الرئيسي لـ(الترشيد) و(العقلنة) المجتمع. فقد ترك هذا الترشيد وتلك العقلنة آثارهما في جميع جوانب الحياة بما فيها العلوم والتربية والحكم، وفي نظر ماكس فيبر السلطة البيروقراطية هي الأسلوب الوحيد للتعامل مع المتطلبات الادارية والانساق الاجتماعية، فمع تزايد التعقيد في المهمات غدا من الضروري تطوير أنظمة تطوير الضبط والسيطرة والادارة لمعالجتها، ومن هنا نشأت البيروقراطية الثقافية أو العقلية البيروقراطية بعدّها الاستجابة الأرشد والأكفأ لتلبية. ينظر: أنتوني، غدنر، علم الاجتماع، ص407-410.

(1) فيبر، ماكس، الاقتصاد والمجتمع، ترجمة، محمد التركي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2015م ، ط1، ص218-224.

(2) محمداوي، جميل، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، الألوكية، 2015م، ط1، ص44-45.

"[1]، وعلى هذا انطلق تعليل باومان للهولوكوست على مستويين وهما:

المستوى الأول سياسي:- تمثل هذا المستوى عند باومان بتحليله للدولة داخل النظام البيروقراطي، إذ يرى الدولة النازية أمدت إداراتها الحكومية بما لديها من خبرة في التخطيط السليم والدقة البيروقراطية فمن الجيش اكتسبت منظومة التدمير العسكرية، وانضباطها، وغلظتها ومن الصناعة اكتسبت الحرص الشديد على إعداد الحسابات والاقتصاد المفرط في النفقات, وصيانة المنتجات من العطب والتلف، وكفاءة مراكز القتل التي تشبه كفاءة المصانع، وأخيراً جاء الحزب السياسي للدولة –النازي- وفرض على المنظومة برمتها نوعاً من المثالية وإحساساً (بالرسالة) وفكرة صناعة التاريخ[2].

فمن الواضح أن باومان ربط الهولوكوست بالتقسيمات الإدارية للدولة النازية وكشف عن نظام بنيوي نازي مسؤول عن الهولوكوست، وهذا النظام كان محايثاً للبيروقراطية والعلم والعقل ومختلف التجليات الثقافية في المجتمع. والأهم من هذا تقسيم العمل الإداري وظيفياً بين مستويات مختلفة[3].

وهذا ما اكده في قوله: "كان الاسم الرسمي للإدارة المركزية لقوات (أس أس) المسؤولة عن إبادة اليهود الأوربيين يعرف بـــ(قسم الإدارة والاقتصاد) فهذا القسم اتبع العقلية البيروقراطية للإبادة، بمعنى اتبعوا دقة التنظيم في العمل، فكان هذا الاسم يريحهم من تأنيب الضمير "[4].

فهذا التنسيق في العمل داخل النظام البيروقراطي تجسد عند باومان في فكرة (الحل النهائي للمسألة اليهودية) التي كانت نتيجة العقلية البيروقراطية، "فلم تتصادم فكرة الحل النهائي للمسألة اليهودية مع السعي العقلاني للتنفيذ الجيد والفعال للأهداف، بل نشأت هذه الفكرة من اهتمام عقلاني حقيقي وكانت نتاج منظومة

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص68.

(2) المصدر نفسه ، ص68.

(3) الطبيب، مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007م، ط1، ص103.

(4) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص68.

بيروقراطية تتوافق معها في الطريقة والهدف "[1].

المستوى الثاني أخلاقي: تمثل هذا المستوى عند باومان بـــالالتزام الأخلاقي للقتلة في ظل النظام البيروقراطي، إذ يرى في ظل هذا النظام أنه تتلاشى الاهتمامات الأخلاقية لدى الموظفين حيال الكائنات البشرية، فالموظفون في ظل النظام البيروقراطي يسعون إلى إتقان المهمة الموكلة إليهم والمطلوبة منهم فلا يهمهم الشعور وما يفعلونه، فالمهم لديهم مدى مهارة ما ينفذونه من أوامر[2].

معنى هذا ان الموظفين في النظام البيروقراطي يقومون بأعمال شريرة دون الشعور بالمسؤولية الأخلاقية الشخصية طالما هي واجبات موكلة إليهم عن طريق سلطة بيروقراطية أو علمية يراها الموظف شرعية[3] وهذه أطلق عليها باومان (أخلاقيات الطاعة) التي تجسدت عند موظفين في النظام البيروقراطي بثلاثة نقاط وهي[4]:-

1- تقوم الوظيفة في النظام البيروقراطي على تنحية كل الأخلاقيات جانباً، وإبدال المعايير الأخلاقية بأخرى تقنية لا تثير أية مشاعر ولا تخص المبادىء الأخلاقية للشخص، أو تكرار ما يريده المسؤولون، ومن هنا تصبح وظيفة القتل عند الموظف ليست حباً أو كرهاً بل هي تطبيق نظام من الأوامر.

2- كل الموظفين يشاركون في عملية القتل، لكن لا أحد منهم قاتل، وليس عليه أن يشعر بذلك، فلا يوجد في النظام البيروقراطي عمل يقوم به الشخص وحده، فبكل بساطة من يقوم بالقتل هم فريق وهذا الفريق هو الذي يقتل دون أن يجعل أي من أعضائه قاتلاً، ومن هنا تكون مسؤولية القتل مسؤولية عامة.

3- المنظومة البيروقراطية لصناعة القتل حالها حال بقية أي منظومة بيروقراطية إدارية، فأعضاء فريق القتل لا يقتلون حباً في القتل، إلا قلة قليلة، بل هم مدمنو

---

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص72.

(2) المصدر نفسه ، ص 254.

(3) Smith, Dennis, Zygmunt, Bauman, prophet of posmodernity, firat published polity prees UK., p.12.

(4) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص360-361.

القانون والنظام. لأن القتل يسير وفق إجراءات بيروقراطية فلا داعي لتدخل مشاعر القاتل.

وهذا ما أكده أدولوف إيخمان أحد القادة النازيين ورئيس جهاز (أس أس) في دولة الرايخ الثالث المسؤول عن ترحيل اليهود وقتلهم في أفران الغاز، الذي ألقي القبض عليه في الأرجنتين سنة 1960م – وبالأحرى خطف من الأرجنتين من قبل الموساد الإسرائيلية وحكم بالإعدام في إسرائيل فلسطين المحتلة سنة 1962م–، ففي محاكمته كان يؤكد أن كل ما كان يفعله هو بمثابة احترام القانون وتطبيق الأوامر الفوقية(1)، لهذا يكون إيخمان مجرد بيروقراطي منفذ للإجراءات دون أن يسأل عن الهدف (2) .

يفهم مما سبق ان باومان حمل العقلانية البيروقراطية الفايبرية التي تبنت التكنولوجيا والعلم والنظام والحداثة المسؤولية المباشرة عن مجزرة الهولوكوست. وعلى هذا تكون الهولوكوست عنده باومان ليست طوفاناً غير عقلاني من بقايا بربرية ما قبل الحداثة، بل كانت أحد الابناء الشرعيين في دار الحداثة(3).

ويجدر أن نبين هنا أن رؤية باومان لأسباب الهولوكوست تجاوزت الحداثة والبيروقراطية، فشملت العلم الذي يعد أحد إفرازات الحداثة، فحسب وجهة نظره: "إن العلم لعب دوراً حقيراً ومظلماً على نحو مباشر وغير مباشر في حدوث الهولوكوست "(4). فالدور غير المباشر الذي لعبه العلم يقول فيه باومان: "أما الدور غير المباشر للعلم فكان له أهمية جوهرية من خلال وظيفته الاجتماعية العامة، إذ مهد العلم الطريق للإبادة من خلال تقويض السلطة والتشكيك في القوة الإلزامية لجميع أنواع التفكير القائم على القيم والمعايير، ولاسيما القوة التي يمثلها كل من الدين وعلم الأخلاق. والعلم ينظر إلى تاريخه الماضي على أنه كفاح طويل انتصر فيه العقل على

(1) ارندت، حنة، إيخمان في القدس: تقرير حول تفاهة الشر، ص188 .
(2) المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص121 .
(3) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست، ص72–73.
(4) المصدر نفسه ، ص191 .

الخرافة واللاعقلانية. ولما لم يكن بمقدور الدين وعلم الأخلاق أن يضيف شرعية عقلانية على المعايير والقيم التي فرضها على السلوك الإنساني ، فقد وقفا في قفص الاتهام وجُردا من كافة السلطات، ولما قيل إن القيم والأعراف أمور ذاتية يتعذر إحلالها ، صارت الأداتية المجال الوحيد الذي يمكن فيه البحث عن التفوق والإتقان، أراد العلم أن يكون منفصلاً عن القيمة وظل يتباهى بذلك، بل إنه أسكت دعاة الأخلاق من خلال الضغط المؤسسي والاستهزاء بهم . وتدريجاً فقد العلم البصيرة الأخلاقية والقدرة على التفوه بالقيم الأخلاقية ، بل إنه أزاح كافة العقبات التي كان من شأنها أن توقف تعاونه الذي يفيض بالحماسة الحيوية والابتهاج في التخطيط أسرع وأفضل سبل التعقيم أو القتل الجماعي. لقد أزال العلم أيضاً العقبات التي تمنعه من تصور عبودية معسكرات الاعتقال على انها فرصة عظيمة وفريدة لإجراء أبحاث طبية في سبيل تقديم البحث العلمي، وبالطبع في سبيل التقدم"(1).

وأمَّا الدور المباشر الذي لعبه العلم في الهولوكوست فيقول فيه: "ساعد العلم، أو العلماء على وجه الدقة الجناة الذين ارتكبوا جرائم الهولوكوست على نحو مباشر أيضاً، فالعلم الحديث عبارة عن مؤسسات عملاقة معقدة، والأبحاث تحتاج إلى تكاليف باهظة لأنها تتطلب مباني ضخمة ومعدات باهضة الثمن وأعداداً غفيرة من الخبراء الذي يتقاضون مبالغ طائلة. لذلك يعتمد العلم على التدفق المستمر للأموال والموارد غير النقدية أيضاً، ولا يوفر هذا التدفق ويضمن استمراره سوى المؤسسات الكبرى. رغم ذلك لا يمكن أن نصف العمل بأنه مذهب التجاريين، أو أن نصف العلماء بأنهم تجار جشعون. فالعلم يدور حول الحقيقة والعلماء يسعون إليها. والعلماء يقودهم الفضول ويثيرهم المجهول. ولو وضع حب المعرفة في كفة. وجميع الأغراض الدنيوية بما فيها آمال في كفة، لرجحت كفة حب المعرفة عندهم قيمة المعرفة والحقيقة هي زادهم فحسب وغرضهم وإنما مجرد مصادفة، ومصدر إزعاج بسيط أن الفضول لا يمكن أن يشبع وأن الحقيقة لا يمكن أن تكتشف، دون تدفق متزايد للاعتمادات المالية دائماً ومعامل باهظة التكليف وقوائم رواتب ضخمة فالعلماء لا

(1) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص191-192.

يبتغون شيئا سوى أن يتركوا لحالهم يروون عطشهم أينما وجدوا كأس المعرفة "[1].

يضيف: أن الحكومة التي تبسط يد العون وتوفر هذه الإمكانيات تراهن على تعاون العلماء وعرفانهم لها بالجميل، وفي المقابل يصير أغلب العلماء على استعداد بأن يخضعوا لقوة العلم القاهرة أو أن يتنازلوا عن قيمة عريضة من المبادئ ويختزلوها في عدد قليل من الوصايا والتعاليم الأخلاقية، فقد كان العلماء مهيئون على سبيل المثال ليقبلوا الاختفاء المفاجئ لبعض زملائهم أصحاب الأنوف والأسماء الغريبة، وإذا ما اعترضوا بأي حال من الأحوال، فكان اعتراضهم يتلخص في أن اختفاء كل هؤلاء الزملاء هو هجمة واحدة سيضع جدول البحث العلمي في خطر. ليس ذلك مزحة أو ضجة فارغة، بل هذا هو الحال الذي كانت عليه تصرفات الأكاديميين وطلاب وطلبة ومهندسي الألمان. وكل ما نعرفه عن نظرائهم السوفيت إبان عمليات التطهير أنه طار العملاء الالمان وركبوا القطار الذي تقوده قاطرة النازية نحو العلم الذي تسوده ألمانيا، عالم جديد شجاع يتسم بالنقاء العرقي، عندئذ زادت طموحات المشروعات البحثية وتدفقت الموارد والدعم المالي للمعاهد البحثية، وما دون ذلك لم يكن له أهمية تذكر[2].

فلم يكن باومان وحده قد تصور أن الهولوكوست وقعت من داخل بنية الحداثة، فتحت الفكرة نفسها قدّم الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو رؤية لعلاقة الإبادة الجماعية بالحداثة، اذ يرى : "أن الإبادة الجماعية هي حلم السلطات الحديثة"[3]، ويضيف ان هذا الامر –الإبادة– لا يتعلق بفعل عودة راهنة لحق القتل القديم، إنَّما هي؛ لأَنَّ السلطة عادت اليوم تتموقع وتمارس على مستوى الحياة والبشر والعرق والظاهرات السكانية الضخمة، وبهذا إن الإبادة هي استراتيجية الدول الحديثة للبقاء على الوجود البيولوجي لشعب ما[4]، وهذا ما أطلق عليه فوكو (السلطة الحيوية)

(1) المصدر نفسه، ص192-193.

(2) باومان، زيجمونت، الحداثة والهولوكوست ، ص192-193.

(3) فوكو، ميشيل، إرادة المعرفة، ترجمة مطاع صفدي، المركز القومي للترجمة، بيروت، السنة بلا، ص240.

(4) المصدر نفسه، ص140.

التي تعني:- ممارسة الدولة الحديثة لتنظيم رعاياها[1].ربط فوكو المجازر بمنطق الدولة الحديثة وصارت حيوية، لأن منطق سلطة الدولة ووجودها وممارستها متعلق بها[2]، فهذا الربط بين الإبادة الجماعية ومنطق الدولة الحديثة وممارستها، ارتبط بالتحولات العميقة لآليات السلطة في عصر الحداثة[3]، أي وفقا لفوفكو إن النازية هي في الواقع نتيجة لتطور آليات الحداثة.

كما توافقت رؤية باومان للهولوكوست مع تصورات جان فرانسو ليوتار الذي يرى "من أو أوشفيتز-معسكرات الاعتقال النازية لليهود- السبب الحقيقي عن اعلان موت الحداثة "[4], فحسب تصور إن الجرائم والمصائب الناتجة من الآلية الحديثة تتعلق بالحداثة[5]، والضامن لعدم التكرار هو رفض قيم ومعايير التنوير[6]، ومن هنا أقر ليوتار: "أن أوشفيتنر السبب النموذجي لعدم مواصلة الحداثة ... بأنها الجريمة التي افتتحت ما بعد الحداثة"[7].

الخاتمـــــــة:

تُعدُّ الهولوكوست عند باومان ليست إبادة كبقية الإبادات التي وقعت على مر التاريخ القديم، وهي ليست انحرافاً عن مسار الحداثة كما تصورها هابرماس، بل هي نتيجة لقيم ومعايير الحداثة العقلانية والتنوير والبيروقراطية والعلم، فالهولوكوست عنده كامنة في بنية الحداثة، وكأنها إبادة لتأسيس نظام قائم على أسس علمية. من

(1) Balorda, Jasna, Genocide and modernity, Acomparative study of Bosnia, Rwanda and Holocast, p.23.

(2) الحسناوي، مصطفى، سياسة فوكو، السلطة –المعرفة–الهيمنة، دال للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2015م، ط1، ص152.

(3) شو، مارتن، الإبادة الجماعية مفهومها ودورها وتطورها وأين حدثت، ص285-287.

(4) ليوتار، جان فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة، ترجمة وتعليق، السعيد لبيب، مراجعة، عبدالعالي معزوز، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2016م، ص7.

(5) المصدر نفسه، ص76.

(6) أبو رحمة، أماني، نهاية ما بعد الحداثة، ص376.

(7) المصدر نفسه ، ص376.

هنا يمكن القول ان الحداثة لم تستطع ان تفي بالوعد الذي قطعته باستئصال الخوف الشر من العالم، وكذلك لم تستطع استبعاد لغة الاقصاء ونشر الحرية والمساواة التي حملته شعارًا لها، إذ حاول باومان نقد الحداثة عن طريق الهولوكوست، وكشف عن خرائطها الإدراكية التي حددت مسار البشرية وباختصار تقديم صورة لفهم الحداثة الغربية ونقدها عن طريق الهولوكوست.

References

1. Al-Kayali, Abdulwahab, Encyclopedia of Politics, Arab Institution for Studies and Publishing, Vol. 1, Beirut, No Year, p. 16.
2. Al-Shaqeefi, Nada, The Holocaust: Its Reality and Zionist Exploitation, Researcher for Studies, Beirut, 2011, 1st edition, p. 114.
3. Schow, Martin, Genocide: Its Concept, Roots, Development, and Where It Occurred, translated by Muhyiddin Hamidi, Al-Obeikan, Saudi Arabia, 2017, 1st edition, p. 34-95.
4. Perry, Marvin, and Schweitz, Frederick, Antisemitism: Myth and Hate from Antiquity to the Present, Palgrave Macmillan, New York, 2002, p. 1-3.
5. Baumel, Judith Tydor, The Holocaust Encyclopedia, Yale University Press, London, 2001, p. xiv.
6. Fischet, Jack, and Ortmann, Susan, Assessment and Annotated Bibliography, Prager, London, 2004, p. 1-4.
7. Al-Shami, Rashad, Abdullah, The Israeli Jewish Personality and the Spirit of Aggression, Al-Ma'arifah, Kuwait, 1986, p. 167.
8. Al-Masiri, Abdulwahab, Zionism, Nazism, and the End of History, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1992, p. 92.
9. Al-Madani, Mohammed Namir, The Forbidden Holocaust: The Holocaust and the Philosophy of Genocide Among Jews, Dar Qutaiba for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, 2007, p. 23.
10. Bauman, Zygmunt, Modernity and the Holocaust, translated by the National Center for Translation, Cairo, 2018, 1st

edition, p. 34, and also Bauman, Zygmunt, Modernity and the Holocaust, translated by Dunya Ramadan, Madarat for Research and Publishing, Cairo, 2014, p. 51-52.

11. Jung, Carl Gustav, Nazism in the Light of Psychology, translated by Nahad Khayata, University Institution for Studies, Distribution and Publishing, 1992, 1st edition, p. 92-94.
12. Kenan, Orna, Nazi Germany and the Jews, 1933-1945, Harper Collins, e-books, New York, 2009, p. viii.
13. Khattar, Nasser Thiyab, Modern European History, Al-Janadriyah for Publishing and Distribution, Amman, 2011, 1st edition, p. 189.
14. Giddens, Anthony, Sociology, translated and introduced by Fayez Al-Sayyagh, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005, 1st edition, p. 311-312.
15. Balord, Jasna, Genocide and Modernity: Comparative Study of Bosnia, Rwanda, and the Holocaust, The University of Leeds, London, 2013, p. 1-3.
16. Butz, Arthur R., The Hoax of the Twentieth Century, Theses & Dissertation Press, 2003, p. 23-61.
17. Transfer: A word that literally means relocation, and is usually used to refer to the displacement and resettlement of a population from their place of residence to another place. Refer to: Al-Masiri, Abdulwahab, Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1999, 1st edition, p. 323.
18. Bauman, Zygmunt, Liquid Ethics in the Age of Modernity, translated by Saad Al-Bazghi and Buthaina Al-Ibrahim, Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, 2016, p. 123.
19. Stern, Kenneth, Holocaust Denial, The American Jewish Committee, New York, 1993, p. xi.
20. Shahak, Israel, Jewish Religion: History of Jews and Judaism 3000 Years Ago, presented by Edward Said, translated by Rida Salman, Al-Matabi'at for Distribution and Publishing, Beirut, 10th edition, 2011, p. 118.
21. Weimar Republic: Founded in Germany in (1918-1933) as a result of Germany's defeat in World War I, and Jews played a

major role in building this republic, which became an example to be followed in the integration of Jews into the rest of society in Germany. Refer to: Gamal Al-Banna, The Rise and Fall of the Weimar Republic, The Library of Alexandria, Cairo, No Year, p. 3-9.

22. Arndt, Hannah, Eichmann in Jerusalem: A Report on the Banality of Evil, translated by Nader Al-Sanusni, introduction by Ali Aboud Al-Muhammadi, Ibn Al-Nadeem for Publishing and Distribution, 2014, 1st edition, p. 39.
23. Querm, George, History of Europe and the Construction of the Western Myth, Dar Al-Farabi, Beirut, 2011, 1st edition, p. 307.
24. Abu Jabr, Hajaj, Critique of Secular Reason: A Comparative Study of the Thought of Zygmunt Bauman and Abdulwahab Al-Masiri, p. 165.
25. Modernity and the Holocaust, translated by Sobhi Adam, an article published in the book "Zygmunt Bauman: The Father of Liquid Modernity," New Generation Publishing, 2017, p. 4-5.
26. Al-Muhammadi, Ali Aboud, and Al-Miyahi, Ahmed Adnan, Modernity and Political Theory, Dafaf Publications, Beirut, 2018, 1st edition, p. 13-14.
27. Al-Masiri, Abdulwahab, Zionism, Nazism, and the End of History, Cairo, 2001, p. 14.
28. Al-Masiri, Abdulwahab, Zionism, Nazism, and the End of History, Cairo, 2001, p. 14.
29. Al-Masiri, Abdulwahab, Ideology and Zionism: A Case Study in Sociology, Kuwait, 1983, p. 28.
30. Abu Rahma, Amani, Endings of Postmodernity: Signs of a New Era, Adnan Publishing House and Library, Baghdad, 2013, 1st edition, p. 376.
31. Habermas, Jürgen, Modernity and its Political Discourse, translated and revised by George Tamer, Dar Al-Nahar, Amman, 2002, p. 29-30.
32. Bormla, Fathiya, et al., The Question of Modernity and Enlightenment Thinkers: Western Thought and Arab

Thought, Dafaf Publications, Beirut, 2013, 1st edition, p. 109.
33. Abdennour, Ibn Dawood, The Philosophical Introduction to Modernity, Al-Ikhtilaf Publications, Algeria, 2009, 1st edition, p. 165.
34. Weber, Max, Economy and Society, translated by Mohammed Al-Turki, Arab Organization for Translation, Beirut, 2015, 1st edition, p. 218-224.
35. Attabi, Moulood Zaid, Political Sociology, National Books House, Libya, 2007, 1st edition, p. 103.
36. Al-Hassanawi, Mustafa, Foucault's Politics: Power-Knowledge-Hegemony, Dal for Publishing and Distribution, Syria, Damascus, 2015, 1st edition, p. 152.
37. Lyotard, Jean-François, In the Meaning of Postmodernity, translated and commented by Al-Saeed Labib, reviewed by Abdulali M'zouz, Arab Cultural Center, Morocco, 2016, p. 7.

The Holocaust between Awareness of Western History and Modernity in Zygmunt Baumann

Hussain Thanoun Al-Allaf*

Abstract

The unveiling of the perceptual map of the Holocaust, or as it is called By The Nazis, of The Jews is one The most important Theses with which Contemporary philosphers and political Sociologists have been interested, including Bauman. Some Researchers have Tried to project a case of The Holocaust on some aspects of Religious and Social history, while others Perceive it as a hoax set of specific purposes. Whereas Bauman saw The Structure of western modernity and at The height of The greatness of Western civilization, and Thus became as indication of understanding of modernity That it strong criticizes and it responsible for The Holocaust and This basis it is not only a Jewish problem and it will not by The Jews alore. Hence The Holocaust came in several forms Including The Holocaust, genocide Nazi Massacre, Catastrophe, and This, cleansing.

Keywords: anti-Semitism, instinctive aggression, totalitarian rule.

* **Lect/Department of Sociology/College of Arts/University of Mosul.**